

الله الرحمن

تَقْسِمَةُ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ

١٣

سورة مبارکه المجادلۃ ۹۷-۳-۱۱

دراسات الاستاذ:
مهدي الهادي الطهراني

سورة المجادلة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَ تَشْتَكِي
إِلَى اللَّهِ وَ اللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ
(1)

سورة المجادلة

الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْكُمْ مَنْ نَسَائِهِمْ مَا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ إِلَّا اللَّائِي وَلَدْنَهُمْ
وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنْكَرًا مِنَ الْقَوْلِ وَ زُورًا وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوفٌ غَفُورٌ (2)

وَ الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ
يَتَمَاسًا ذَلِكَ تَوْعَظُونَ بِهِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ (3)

فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسًا فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَاطْعَامُ
سِتِّينَ مِسْكِينًا ذَلِكَ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَ لِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ
أَلِيمٌ (4)

إِنَّ الَّذِينَ يُجَادُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ
 كُتِبُوا كَمَا كُتِبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ
 وَوَقَدْ أَنْزَلْنَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَ
 لِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ (5)

يَوْمَ يُعْطِيهِمُ اللَّهُ جَمِيعًا قَدِيبُهُمْ بِمَا
عَمَلُوا أَحْصَاهُ اللَّهُ وَنَسُوهُ وَ
اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (6)

سورة المجادلة

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (7)

سورة المجادلة

أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَهَوُا عَنِ النَّجْوَى ثُمَّ
يَعُودُونَ لِمَا نَهَوُا عَنْهُ وَيتَنَاجُونَ بِالْآثِمِ وَالْ
عُدْوَانِ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ وَإِذَا جَاءُوكَ
حَيُّوكَ بِمَا لَمْ يَحِبُّكَ بِهِ اللَّهُ وَيَقُولُونَ فِي
أَنْفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ حَسْبُهُمْ
جَهَنَّمُ يَصَلُّونَهَا فَبِئْسَ الْمَصِيرُ (8)

سورة المجادلة

يَأْيُهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا تَنَاجَيْتُمْ فَلَا تَتَنَاجَوْا بِالْآثِمِ
وَ الْعُدْوَانِ وَ مَعْصِيَةِ الرَّسُولِ وَ تَتَنَاجَوْا بِالْبِرِّ
وَ التَّقْوَى وَ اتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ (9)

إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا
وَ لَيْسَ بِضَارٍّ هُمْ شَيْئًا إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَ عَلَى اللَّهِ
فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ (10)

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا
فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ لَكُمْ
وَإِذَا قِيلَ انشُرُوا فَانشُرُوا يَرْفَعِ اللَّهُ
الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ
دَرَجَاتٍ وَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ (11)

سورة المجادلة

يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ
الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَيْكُمْ
كَدَفَّةً ذَٰلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَأَطْهَرُ فَإِن
لَّمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (12)

فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَائِكُمْ صَدَقَةً

- قوله تعالى: «يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَائِكُمْ صَدَقَةً» إلخ، أى إذا أردتم أن تتاجوا الرسول فتصدقوا قبلها.
- وقوله: «ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ وَأَطْهَرُ» تعليل للتشريع نظير قوله: «وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ»: البقرة: ١٨٤، و لا شك أن المراد بكونها خيرا لهم و أظهر أنها خير لنفوسهم و أظهر لقلوبهم

فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَتِكُمْ صَدَقَةً

- و لعل الوجه في ذلك أن الأغنياء منهم كانوا يكثر من مناجاة النبي ص يظهرون بذلك نوعا من التقرب إليه و الاختصاص به و كان الفقراء منهم يحزنون بذلك و ينكسر قلوبهم فأمروا أن يتصدقوا بين يدي نجواهم على فقرائهم بما فيها من ارتباط النفوس و إثارة الرحمة و الشفقة و المودة و صلة القلوب بزوال الغيظ و الحنق.
- و في قوله: «ذَلِكَ» التفات إلى خطاب النبي ص بين خطابين للمؤمنين و فيه تجليل لطيف له ص حيث إن حكم الصدقة مرتبط بنجواه ص و الالتفات إليه فيما يرجع إليه من الكلام مزيد عناية به.

فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَتِكُمْ صَدَقَةً

- و قوله: «فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ»^{٢٨} أى فإن لم تجدوا شيئاً تتصدقون به فلا يجب عليكم تقديمها و قد رخص الله لكم فى نجواه و عفا عنكم إنه غفور رحيم فقوله: «فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ»^{٢٨} من وضع السبب موضع المسبب.
- و فيه دلالة على رفع الوجوب عن المعدمين كما أنه قرينة على إرادة الوجوب فى قوله: «فَقَدِّمُوا» إلخ، و وجوبه على الموسرين.

ءَ أَتَيْتُمْ أَن تَقْدُمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَيْكُمْ
صَدَقَاتٍ فَاذْلُمْتُمْ تَفْعَلُوا وَ تَابَ اللَّهُ
عَلَيْكُمْ فَأَقْبِمُوا الصَّلَاةَ وَ ءَاتُوا
الزَّكَاةَ وَ أَطِيعُوا اللَّهَ وَ رَسُولَهُ وَ
اللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ (13)

فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاتِكُمْ صَدَقَةً

- قوله تعالى: «أَأَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاتِكُمْ صَدَقَاتٍ» إلخ، الآية ناسخة لحكم الصدقة المذكور في الآية السابقة، و فيه عتاب شديد لصحابة النبي ص و المؤمنين حيث إنهم تركوا مناجاته ص خوفا من بذل المال بالصدقة فلم ينجاه أحد منهم إلا على ع فإنه نجاه عشر نجوات كلما نجاه قدم بين يدي نجواه صدقة ثم نزلت الآية و نسخت الحكم.
- و الإشفاق الخشية، و قوله: «أَنْ تُقَدِّمُوا» إلخ، مفعوله و المعنى: أ خشيتم التصدق و بذل المال للنجوى، و احتمال أن يكون المفعول محذوفا و التقدير أ خشيتم الفقر لأجل بذل المال.

فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَةً

- قال بعضهم: جمع الصدقات لما أن الخوف لم يكن فى الحقيقة من تقديم صدقة واحدة لأنه ليس مظنة الفقر بل من استمرار الأمر و تقديم صدقات.
- و قوله: «فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا وَ تَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَ آتُوا الزَّكَاةَ» إلخ، أى فإذ لم تفعلوا ما كلفتم به و رجع الله إليكم العفو و المغفرة فأثبتوا على امثال سائر التكاليف من إقامة الصلاة و إيتاء الزكاة.

فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَتِكُمْ صَدَقَةً

- فى قوله: «وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ» دلالة على كون ذلك منهم ذنبا و معصية غير أنه تعالى غفر لهم ذلك.
- و فى كون قوله: «فَأَقِمْوَا الصَّلَاةَ» إلخ، متفرعا على قوله: «فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا» إلخ، دلالة على نسخ حكم الصدقة قبل النجوى.
- و فى قوله: «وَاطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ» تعميم لحكم الطاعة لسائر التكاليف بإيجاب الطاعة المطلقة،
- و فى قوله: «وَاللَّهُ خَيْرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ» نوع تشديد يتأكد به حكم وجوب طاعة الله و رسوله.

فَقَدَّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَائِكُمْ صَدَقَةً

- و في الدر المنثور، أخرج سعيد بن منصور و ابن راهويه و ابن أبي شيبة و عبد بن حميد و ابن المنذر و ابن أبي حاتم و ابن مردويه و الحاكم و صححه عن علي قال: إن في كتاب الله لآية ما عمل بها أحد قبلي - و لا يعمل بها بعدى - آية النجوي «يا أيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ - فَقَدَّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَائِكُمْ صَدَقَةً» كان عندى دينار فبعته بعشرة دراهم - فكنت كلما ناجيت النبي ص - قدمت بين يدي نجواي درهما - ثم نسخت فلم يعمل بها أحد - فنزلت «أَأَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَائِكُمْ صَدَقَاتٍ» الآية.

فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاتِكُمْ صَدَقَةً

- و في تفسير القمي، بإسناده عن أبي بصير عن أبي جعفر قال: سألته عن قول الله عز و جل: «إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ - فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاتِكُمْ صَدَقَةً» قال: قدم علي بن أبي طالب ع بين يدي نجواه صدقة - ثم نسخها بقوله: «أَأَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاتِكُمْ صَدَقَاتٍ».
- أقول: و في هذا المعنى روايات أخر من طرق الفريقين.

فَقَدَّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَيْكُمْ صَدَقَةً

- قال الزجاج: كان سبب نزول الآية ان الأغنياء كانوا يستخلون النبي صلى الله عليه و آله فيشاورونه بما يريدون، و الفقراء لا يتمكنون من النبي تمكنهم، ففرض الله عليهم الصدقة قبل النجوى ليمتنعوا من ذلك، و تعبدتهم بأن لا يناجى احد رسول الله إلا بعد ان يتصدق بشيء ما قل او كثر، فلم يفعل احد ذلك على ما روى، فاستقرض أمير المؤمنين علي عليه السلام ديناراً و تصدق به، ثم ناجى النبي صلى الله عليه و آله، فنسخ الله تعالى ذلك الحكم بالآية التي بعدها.

سورة المجادلة

* أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مَّا هُمْ
مِّنْكُمْ وَلَا مِنْهُمْ وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكَذِبِ وَ هُمْ يَعْلَمُونَ (14)

أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (15)

اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَلَهُمْ عَذَابٌ
مُّهِينٌ (16)

الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ

- تذكر الآيات قوما من المنافقين يتولون اليهود و يوادونهم و هم يحادون الله و رسوله و تدمهم على ذلك و تهددهم بالعذاب و الشقوة تهديدا شديدا، و تقطع بالآخرة أن الإيمان بالله و اليوم الآخر يمنع عن موادة من يحاد الله و رسوله كائنا من كان، و تمدح المؤمنين المتبرئين من أعداء الله و تعدهم إيمانا مستقرا و روحا من الله و جنة و رضوانا.

الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ

- قوله تعالى: «أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ» إلخ، القوم المغضوب عليهم هم اليهود، قال تعالى: «مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمْ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ»: المائدة: ٦٠.
- وقوله: «مَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَا مِنْهُمْ» ضمير «عَلَيْهِمْ» للمنافقين و ضمير «مِنْهُمْ» لليهود، والمعنى: أن هؤلاء المنافقين لتذبذبهم بين الكفر و الإيمان ليسوا منكم و لا من اليهود، قال تعالى: «مُذَبِّدِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَلَا إِلَى هَؤُلَاءِ»: النساء: ١٤٣.

الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِم

- و قوله: «وَ يَحْلِفُونَ عَلَى الْكُذِبِ وَ هُمْ يَعْلَمُونَ» أى يحلفون لكم على الكذب أنهم منكم مؤمنون أمثالكم و هم يعلمون أنهم كاذبون فى حلفهم.
- قوله تعالى: «أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ» الإعداد التهيئة، و قوله: «إِنَّهُمْ سَاءَ» إلخ، تعليل للإعداد، و فى قوله: «كَانُوا يَعْمَلُونَ» دلالة على أنهم كانوا مستمرين فى عملهم مداومين عليه.
- و المعنى: هيا الله لهم عذابا شديدا لاستمرارهم على عملهم السيئ.

الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ

- قوله تعالى: «اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ» الأيمان جمع يمين و هو الحلف، و الجنة السترة التي يتقى بها الشر كالترس، و المهين اسم فاعل من الإهانة بمعنى الإذلال و الإخزاء.
- و المعنى: اتخذوا أيمانهم سترة يدفعون بها عن نفوسهم التهمة و الظنة كلما ظهر منهم أمر يريب المؤمنين فصرفوا أنفسهم و غيرهم عن سبيل الله و هو الإسلام فلهم - لأجل ذلك - عذاب مذل مخز.

الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ

- ثم قال للنبي صلى الله عليه وآله (أَلَمْ تَرَ) يا محمد (إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ) والمراد به قوم من المنافقين، كانوا يوالون اليهود و يغشون اليهم أسرارهم و يجتمعون معهم على ذكر مساءة النبي صلى الله عليه وآله و المؤمنين - و هو قول قتادة و ابن زيد - ثم قال (مَا هُمْ مِنْكُمْ) أى ليسوا مؤمنين (وَلَا مِنْهُمْ) أى و لا هم يهود، فيكونوا منهم بل هم قوم منافقون.

الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِم

- ثم قال (وَ يَحْلِفُونَ) يعنى هؤلاء المنافقون (عَلَى الْكُذِبِ) يعنى يقولون إنا معكم و نحن نتوب، و ليسوا كذلك (وَ هُمْ يَعْلَمُونَ) أنه كذلك. ثم بين تعالى ما لهم من العقاب فقال (أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) أى لأنهم كانوا يعملون المعاصى و القبائح.

الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ

• لما ذكر الله تعالى المنافقين بأنهم تولوا قوماً من اليهود الذين غضب الله عليهم و ذكر ما أعد لهم من العقاب، و ذكر أنهم يحلفون على الكذب مع علمهم بأنهم كاذبون قال أنهم (اتخذوا أيمانهم) التي يحلفون بها (جنة) أى سترة و ترساً يدفعون بها عن نفوسهم التهمة و الظنة إذا ظهرت منهم الريبة. و اتخذوا جعل الشيء عدة، كما يقال: اتخذ سلاحاً، و اتخذ كراعاً و رجلاً و اتخذ داراً لنفسه إذا أعدهما لنفسه، فهؤلاء جعلوا الأيمان عدة ليدفعوا بها عن نفوسهم الظنة. و الجنة السترة و أصله التستر و منه الجنة لاستتارهم عن العيون، و الجنة لاستتارها بالشجر، و المجن الترس لستره صاحبه عن ان يناله السلاح.



قم - ۵۵ متری عمار یاسر - کوچه ۱۵ - پلاک ۸۲ تلفن: ۰۲۵-۳۷۷۱۶۰۶۰ - دورنگار: ۳۷۷۱۹۷۴۰

islamquest.net - ravaqhekmat.ir